قوله خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا قال شيخ شيوخنا يحتمل ان يريد بقوله خياركم جمع خير
ويحتمل ان يريد افعل التفضيل تقول في الواحد خير واخير ثم القسمة الرباعية فان الافضل من جمع بين الشرف في
الجاهلية والشرف في الاسلام وكان اشرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملايمة الطبع ومنافرته
خصوصا بالانساب المتصفين بذلك ثم الشرف في الاسلام بالخصال المحمودة شرعا ثم ارفعهم مرتبة من جمع الي
ذلك التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشرفا في الجاهلية واستمر مشرفا في الاسلام فهذا ادني المراتب
والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه ولم يكن شريفا في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكن لم
تتفقه والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي قبله فان
تفقه فهو اعلي رتبة من الشريف الجاهل انتهي وفي الشيخ الحديث قال العلما سيل صلي الله عليه وسلم اي
الناس اكرم اخبر باكمل الكرم واعمه فقال اتقاكم لله واصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير
الخير وكثير الفايدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلي في الاخرة فلما قالوا ليس عن هذا نسال اخبرهم
بيوسف لانه قد جمع مكارم الاخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبيا ابن ثلاثة انبيا
احدهم خليل الله وانضم اليه شرف علم الرويا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكه بالسيرة الجميلة
وحياطته للرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم وانقاذه اياهم من تلك السنين فلما قالوا ليس
عن هذا نسالك فهم منهم ان السوال عن قبايل العرب فقال وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا ومعناه ان اصحاب المروات ومكارم الاخلاق في الجاهلية اذا اسلموا وفقهوا فهم خيار
الناس وقال القاضي قد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله
ومبينه انما هو بالدين من التقوي والنبوة والاعراق فيها والاسلام مع الفقه ومعني معادن العرب
اصولها وفقهوا بضم القاف وحكي كسرها اي صاروا فقهاء عالمين بالاحكام الشرعية انتهي قوله تجدون
الناس معادن قال شيخ الحديث اصولا مختلفة والمعادن جمع معدن وهو الشي المستقر في الارض فتارة
يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا وسياتي فيه مزيد في تجدون الناس معادن والله اعلم
حديث اكرم شعرك واحسن اليه قوله اكرم شعرك اي بان تصونه من الاوساخ والاقذار
وتتعاهد ما اجتمع فيه من الدرن والقمل بالتنظيف عنه بالغسل قوله واحسن اليه اي بتنظيفه
وترجيله ودهنه وافعل ذلك عند الاحتياج اليه او غبا اي وقتا بعد وقت والله اعلم
حديث اكرموا اولادكم واحسنوا ادابهم قلت وفي البخاري في الادب ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال ما نحل والد ولدا افضل من ادب حسن وقال لان يودب احدكم ولده خير من ان يتصدق بصاع
وكان يقال الادب علي الابا والصلاح علي الله قوله واحسنوا ادابهم قال في المصباح ادبته ادبا
باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصاري الادب يقع علي كل رياضة محمودة

بها

يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل وقال الازهري نحوه فالادب اسم لذلك والجمع آداب مثل سبب واسباب
وادبته تاديبا مبالغة وتكثير ومنه قيل ادبته تاديبا اذا عاقبته علي اسايته لانه سبب يدعو الي حقيقة الادب انتهي
وقال شيخ شيوخنا والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر بعضهم بانه الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل الوقوف
مع المستحسنات وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ونقل انه ماخوذ من المادبة وهي الدعوة
الي الطعام سمي بذلك لانه يدعي اليه انتهي وقال في المصباح وادب ادبا من باب ضرب ايضا صنع صنيعا ودعي
الناس اليه فهو ادب علي فاعل قال الشاعر وهو طرفة ؞ نحن في المشتاة ندعو الجفلا ؞ لا تري الادب فينا ينتقر
اي لا تري الداعي يدعو بعضنا دون بعض بل يعم بدعواه في زمان القلة وذلك غاية الكرم انتهي وقال
الجوهري الادب ادب النفس والدرس تقول منه ادب الرجل بالضم فهو اديب وادبته فتادب انتهي وقال
القشيري حقيقة الادب اجتماع خصال الخير قلت وقال بعضهم هو صفا القلب وحضوره ويقال وضع
الاشيا موضعها ويقال حسن معاملة تتولد من الحيا والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق علي بساط
الصدق ومطالعة الحقايق بقطع العلايق وقيل للحسن البصري قد اكثر الناس في علم الادب فما
انفعها عاجلا واوصلها اجلا فقال الفقه في الدين والزهد في الدنيا والقيام بالله عليك انتهي قلت
وتوضيحه وتعليله انه اذا عدم الفقه وقع في الابتغي واذا عدم الزهد في الدنيا لم يمكنه القيام
بما عليه من الاحكام لشغله بحفظها وتحصيلها وجهات كسبها وقال ابن المبارك نحن الي قليل من
الادب احوج منا الي كثير من العلم وقال ابو نصر السراج الناس في الادب علي ثلاث طبقات اما
اهل الدنيا فاكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسما الملوك واشعار العرب واما
اهل الدين فاكثر ادابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واما اهل
الخصوص فاكثر ادابهم في طهارة القلوب انتهي وقال عطا الادب الوقوف مع المستحسنات فقيل له
وما معناه فقال ان تعامل الله سرا وعلنا اي في اعمال قلبك واعمال جوارحك فلا تتعاطي شيا الا شهدت
له الشريعة بحسنه فاذا كنت كذلك كنت اديبا والا كنت اعجميا وانشد

؞ اذا نطقت جات بكل ملاحة ؞ وان سكنت جات بكل مليح ؞

بمن لازم الاداب الشرعية حسنت حركته وسكونه وكلامه وسكونه وقال بعضهم ترك الادب يوجب الطرد
فمن اسا الادب علي البساط رد الي الباب ومن اسا الادب علي الباب رد الي سياسة الدواب وقال بعضهم
سمعت عن بعض الملوك انه قال لولده ايما احب اليك ابوك او مودبك فقال مودبي فاظهر والده الغضب ثم
ساله عن ذلك فقال انت سبب حياتي الفانية ومودبي سبب حياتي الباقية انتهي وانما اطلنا الكلام
في ذلك وما تركنا اكثر لما شاهدنا من كثير من الطلبة من قلة الادب او عدمه خصوصا لمن له عليهم
مشيخة فانهم يسيون الادب في حقهم والله اعلم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)